هو

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم يا من قصر بيان ارباب المعاني عن وصف بدايع صفاته وكل لسان الفصحاء عند شروق انوار عظمة ذاته وعلا عبارات البلغاء عند تلألؤ انوار شموس جلاله وتعجب نفوس العلماء في ادراك حقيقة كماله يا من شكر نواله مقتضى كرمه الجم وحمد افضاله موجب كل مقال لا فايدة فيه لا يكون فحواه طلبا لوصول الى ذمره والاشتغال عن مرضاته لمجاز لاحد عن حقيقة حكمه ولا خروج لاحد عن احاطة علمه يا من فتح عن ابكار بايه الرموز والاشارات وانقطعت الكنايات والاستعارات يا من حلت صفاته في بحار التنزه وجلت عن ان يدركها ملائح التشبيه غاب الطالب في حمد نهاية الايجاز وقصارى الفكر في حيرة التوقف عند معرض الاعجاز يا من هدى الخلائق بقضي غطايه ووصل اهدايهم بجبل ثوابه وفقنا بهدايتك للدراية الاحوال وعرفنا ما على التفصيل والاجمال والطرق فيقظا مرقيد الانام واحلنا دار المقام وحقق لنا ذوق المكاشفة ولذة المواصلة وخصصنا من بين الخلايق بالحقايق لا فوا خذ فابدايع اعمالنا واعطف علينا بتبحر آمالنا واعطنا بدل نقصاننا ما تكمل به كمالاتنا واجعل صفة بيانا الصدق والهمنا طاعتك الحق وافصر عينا على ما ترضاه كيف يعدم الانسان الها هو كل واسع لذا فاوجب دعانا وارزقنا ما تمنا من مطاوعة الاوامر ومخالفة النواهي واكتسابها للطاعات واجتناب المعاصي نسالك ان تخلصنا من الترديد والانكار وان تحرسنا في مقام المطابقة والاقرار فنطلب منك ان تفهمنا ما لا نفهمه ونعلمنا ما لا نعلمه وان نصلي على نبيك صفيك خاتم الانبياء وقدوة الاصفياء محمد المصطفى رسولك الجتبى وعلى آله الطيبين وعترته الابرار واصحابه شموس الضحى وبدور الدجى بكرمك وجودك اما بعد فان العبد المفتقر الى الله الغني يحيى بن احمد الكاشي اجرى الله على لسانه ما يكون سببا بخاته والقى في جنانه ما يصير وسيلة الى مرضاته لما كان شرف النفوس الانسانية باكتساب العلوم الحقيقية وافتناء المطالب اليقينية وفضيلتها على سائر الخلائق باختصاصها بمعرفة الحقائق وجب على العاقل ان يجد في طلب حصولها حتى يجد طلاوة وصولها ويتمنه ان يرتسم في ذهنه النقوش الجلية من تلك العلوم الخفية ويسعى في ان يتحلى نفسه الزكية بجواهر المكاشفات الالهية خصوصا العلوم التي وضعت بها المعالم الدينية وصحت منها المعارف الشرعية وعرفت بها الحكم الصمدية وظهرت فيها الاحكام النبوية ومن جملتها علمان مخصوصان باظهار لطايف كلام الرحمن موسوم احدهما

كاملة بشان المسند اليه وتميزه وتعينه كقوله عز من قايل اولئك على هدى من ربهم واولئك
هم المفلحون فان الله عز شانه اشار الى المتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة
ومما رزقناهم ينفقون وعبر عنهم بقوله اولئك ليتميزوا تميزا تاما بحيث لا يشاركهم فيه
احد ثم توسل من ذلك الى ان بنه على ان لله تع عناية كاملة بشان المتقين وبان يميزهم
عن غيرهم تميزا كاملا ويعرفهم انهم المخصوصون بالهدى الكامل والفلاح التام دون غيرهم
واما الثاني من الوجهين المذكورين فهو ان يتوسل بكمال تميز المسند اليه الى ارادة ان
السامع غبي بليد لا يعرف الشيء ولا يتميز عنده الا بان يشار اليه اشارة حسية كقول العرب
في مخاطبة جريرها جياله اولئك ابائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع فان العرب
عبروا عن الذين يعرفهم جرير حق المعرفة بقوله اولئك ليتميزوا اكمل تميز ثم قصد بذلك
الى ان جريرا غبي جاهل لا يعرف ابائي الذين هم في الاشتهار كالشمس الا بان يشار اليهم
اشارة حسية فكذلك اشرت اليهم بقوله اولئك واما الاول من الوجوه الثلثة المتفرعة
على بيان القرب والبعد فان يقصد بسبب بيان قرب المسند اليه انه حضر حسي قد
انحطت رتبته غاية الانحطاط كما قالت عايشة رضي الله عنها لعبد الله بن عمرو العاص
حين افتى ان نقض وابي النساء واجب عند الغسل يا عجبا لابن عمرو هذا يشير اليه
ميزه له غاية التميز قاصدة الى انه حقير دني المنزلة لا يستحق للفتوى وكما يحكيه عز وعلا
عن الكفار في سورة البقرة بانهم قالوا ماذا اراد الله بهذا مثلا يشير الى ما جاء في قوله
تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها من البعوضة وقد اوضحنا بعون
الله تعالى هذان المثلان مناسبان لهذا المقام من جهة اراده التحقير لا من جهة
ان المسند اليه اسم الاشارة وكما في موضع آخر من القرآن العزيز حكاية عن قول الكفار
خذلهم الله مشيرين الى النبي عليه السلام اهذا الذي بعث الله رسولا وكما في موضع آخر
حكاية عن قول ابراهيم مشيرين الى ابراهيم عليه السلام اهذا الذي يذكرهم المنكم
بالسوء ومن امثلة اراده التحقير قوله تع وما هذه الحيوة الدنيا الا لعب ولهو فان الله
عز وعلا نبه باسم الاشارة على ان الحيوة الدنيا حقيرة بحيث لا ينبغي في طلبها والمهم
هذا المثال عن الامثلة التي قبلها بقوله ومنه لان الامثلة السابقة كانت متعينة
لان يحمل على التحقير بخلاف هذا المثال فانه يجوز ان يحمل على كون المراد منه القرب والحضور

لا تقرب

الكتاب وهو قوله اظبي كان امكام حمار من امثلة كون المسند اليه نكرة والمسند معرفة
فالمعترض ان يقول امراد بالمسند اليه في هذا البيت اما قوله اظبي وهو نكرة وخبره
البتة نكرة وهو كذلك اذ الافعال باسرها نكرات واما الضمير الذي في كان وهو معرفة اذ
الضمائر جميعها معارف وعلى التقديرين يكون هذا البيت عما نحن فيه اراد ان
يشير الى جوابه فقال ولا تظبي بيت الكتاب وهو قوله اظبي كان امكام حمار خارجا عن
البيت الذي نحن فيه لسببين تذهب الى ان المسند اليه في هذا البيت وهو اسم كان ضمير
والضمائر باسرها معارف فليس مرادنا باستشهاد البيت من الضمير الذي في كان حتى يرد
الشبهة بل مرادنا به هو اظبي وليس هو مبتدا حتى يرد الشبهة بل هو اسم كان المحذوف والضمير
لكان الذكر اذ الاستفهام بطلب الفعل ويجيء بعده الفاعل على سبيل الاعلب فنحن
نجعل المسند اليه على هذا التقدير وهو اظبي نكرة والمسند وهو امك معرفة ولاجل
ما جعلنا اظبي اسم كان المحذوف لا مبتدا قدرنا اصل الكلام على ما مر به وهو انا قلنا
اصله اظبيا كان امكام حمار فجعلنا اظبي مسندا وامك مسند اليه حتى يصح الكلام
لذلك بل قلنا انه على اصله واظبي مبتدا وصح كونه مبتدا لتخصيصه بهمزة الاستفهام
كما في قولهم ارجل عندك ام امرأة ثم لما كان في هذا البيت عبارات والفاظ عقلية بعضها
على سبيل السؤال وبعضها على سبيل الجواب كما سنورد بعضها بعد قال المصنف وفي
البيت الذكور عبارات دقيقة سؤالا وجوابا فلا باس عليك بل ينبغي ان تتاملها وتنظر
فيها لتعرف ما هو الحق منها واياك والتسرع اي القول بغير علم في ان يجب احدا عند تلك
الاعجاب الى الخطاء فتخطا انت نفسك بالحقيقة او من يجب الخطاء الى من هو حق
فهو مخطي بالحقيقة واما الاعتبارات الموجودة في البيت فمنها انه وان قلنا ان المراد
بالاستشهاد من الضمير الذي في كان لا يكون في البيت خارجا عما نحن فيه لان الضمير
الراجع الى النكرة نكرة لانه هو هو بعينه وجوابه ان الضمير الراجع الى النكرة معرفة
بدليل انهم يقولون جاءني رجل وهو راكب فيجعلون هو الراجع الى النكرة مبتدا فدل
على انه معرفة اذ لو كان نكرة لما صح وقوعه مبتدا لكونه نكرة غير مخصصة حتى فان قيل
لم انه غير مخصص لانه راجع الى رجل وهو مخصص بكونه فاعلا فيكون الضمير الراجع
اليه ايضا مخصصا فيصير نكرة معرفة من غير كونه معرفة نقول مفهوم الضمير الى على كونه